غسل يسوع أرجلهم
(١٣: ١-١٧)

تأليف: بروس مكلارتي

في سنة ١٩٨٣م طُلب مني أن أقدم درساً من هذا النص (١٣: ١-١٧) وفي عزلة روحية للرجال. جلس الجميع في قاعة الطعام. وفي البدء أخذتُ طشتاً ومنشفة وتقدمتُ نحو واحد من أفراد المجموعة الذي كان قد وافق مسبقاً بالاشتراك في مثال توضيحي. (كنتُ قد طلبت من شخص آخر ولكنه قال بان هذا كان سيخجله جداً). ساد هدوء تام في القاعة عندما انحنيت أمام ذلك الرجل وخلعت حذاءه وجواربه وابتدآت بغسل قدميه. لم أتوقع ان هذا العمل يجعل الحاضرون يشعرون بعدم ارتياح - أو يجعلني مضطرباً! مع اننا قد قرأنا عنه، وسمعنا عنه، وتحدثنا عن الكيفية التي فعل بها يسوع الشيء نفسه لتلاميذه، إلا انه كان محرجاً ومخشياً عندما فعلناه نحن. عند النظر في ما حدث في تلك الأمسية، أظن بان اختبار غسل الأرجل في الوقت المعاصر كان مقدمة مناسبة للحظات الحرجة والمخيفة عندما بدأ يسوع «يغسل أرجل التلاميذ» (١٣: ٥) عندما كان يقترب من نهاية حياته على الأرض.

قبل عيد الفصح بوقت قصير (١٣: ١)[1]، التقي يسوع مع تلاميذه للأكل. كان السفر من بيت عنيا في ذلك اليوم في طريق مغبر، وكان الحديث {بين التلاميذ} مثيراً للنزاع. وعندما أتكأوا عند المائدة لتناول الطعام في مساء ذلك اليوم، كانت أرجلهم غير نظيفة. كانت التقاليد ان يأكل الناس وهم متكئين على الأرض، وتكون رجلي الشخص المجاور لك شيء غير مرغوب فيه! كان الطشت والمنشفة موجودين في الغرفة للغسل، ولكن لم يكن هناك خادما ليقوم بذلك. ونتيجة لذلك بدأوا يأكلون وأرجلهم متسخة. وبينما كانوا يتناولون الطعام نهض يسوع ولف منشفة على وسطه وسكب الماء في الطشت وبدأ يغسل أقدام التلاميذ ويمسحها بالمنشفة. لا بد بان هدوء مذهل كان قد ساد تلك الغرفة بينما كان يسوع ينتقل من تلميذ إلى آخر. من بين كل الذين كانوا في الغرفة لماذا قام يسوع بغسل قدمي كل شخص؟

كان يسوع يقوم بأكثر من مجرد غسل أرجل متسخة في تلك الليلة. كان يعد تلاميذه لموته ولمهمتهم. لقد كان غسل أرجل التلاميذ يرمز إلى التضحية التي كان سيقدمها قريباً على الصليب، والتطهير الذي يكون ممكناً بدم يسوع، والقيم الجديدة لملكوت الله. كان يسوع يستخدم المثل التوضيحي لغسل الأرجل لكي يعلم تلاميذه طبيعة الخدمة المسيحية.

الخدمة هي تعبير عن محبة (١٣: ١)

يبدأ الأصحاح الثالث عشر بقسم جديد في إنجيل يوحنا. تسمى الأصحاحات من ١٣ إلى ١٧ بصفة عامة «حديث الوداع» أو حديث يسوع الوداعي. يصف هذا القسم أحاديث خاصة ودية بين يسوع والاثني عشر، في تباين مع تعاليمه

[1] أنظر يوحنا ١٢: ١.

العامة والتي ركزت عليها في خدمته المبكرة. الشيء المختلف في هذا القسم هو ان الكلمة «محبة» تظهر بتكرار اكثر مما كانت تظهر سابقاً. تحتوي الأصحاحات من ١ إلى ١٢ على ٦ إشارات فقط عن المحبة، بينما تشير الأصحاحات من ١٣ إلى ١٧ الى المحبة ٣١ مرة. وتظهر اثنتين منها في الآية الأولى من الأصحاح الثالث عشر.

إذا كان علينا ان نفهم لماذا غسل يسوع أرجل التلاميذ أو لماذا مات على الصليب، لا بد أن نبدأ بفهم محبته: «... يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى» (١٣: ١). قبل ان نفهم ما قام به يسوع، يجب أن نقَدّر القلب الذي أتى بتلك الأعمال. كان قلب يسوع مليء بالمحبة عندما كان يغسل أرجل التلاميذ. لم يكن مليء بالغضب أوخيبة الأمل أوالإحباط أو الاشمئزاز؛ بل كان مليء بالمحبة. إن أردنا أن نخدم كما خدم يسوع، فمن المهم جداً ان نبدأ بالمحبة. كثيرون من الذين يصرون بان نخدم كما خدم يسوع لا يرغبون في ان يبدأوا حيث بدأ يسوع، أي بقلب المحبة.

وصف يسوع نفسه في الأصحاح كيف ان المحبة قيمة جداً في ملكوت الله:

> وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض (١٣: ٣٤ و٣٥).

إذا كانت على الخدمة ان تكون خدمة مسيحية صادقة فلا بد ان تبدأ بالمحبة.

ليس هناك حداً لما يمكن للمحبة ان تحثنا على عمله. إن كنا نخدم بسبب الاحساس بالذنب أو الخوف والكبرياء تكون خدمتنا أقل مما يمكن عليها ان تكون إذا خدمنا بقلوب مُحبة. شاهد إنساناً كان مريضاً بمستشفى إرَسالية مسيحية الطريقة التي كان يعمل بها الممرضون والممرضات بجهد طول اليوم، ينشغلون بإحدى أصعب وأبغض عمل شاهده على الاطلاق. وفي أحد الأيام افصح بهذا التعليق لممرضة: «لا أقوم بهذا العمل حتى ولو كانت أجرتي مليون دولاراً!» فتوقفت الممرضة المسيحية لحظة وقالت له بابتسامة «ولا أنا أيضاً!» تلزمنا المحبة بان نكرس أنفسنا في خدمة لا يمكن لشيء آخر ان يحثنا بهذا القدر.

تنبثق الخدمة من الثقة (١٣: ٢-٤)

عندما كنت في إفريقيا قبل عدة سنوات، كان لي زميل في الخدمة التبشيرية يعمل مع مترجم محاولاً ترجمة فكرة الخدمة المسيحية إلى اللغة المحلية. وعندما وصل إلى نقطة ما في موعظته حيث أراد ان يقول: «يجب على جميع المسيحيين ان يكونوا خدام» قال المترجم: «كلا! لا يمكن ان تعني هذا!» مع ان هذا الإنسان كان قد سمع عن يسوع لمدة سنين كثيرة، إلا انه لم يكن يعتقد بان المبشر يمكن ان يقول للمسيحيين ان يصيروا شيئا محتقرا مثل خادم.

«خادم» و«خدمة» كلاهما كلمتان يسمعهما العالم وكأنهما تعبيران «ضعيفان». ويدلان على مهام غير المتعلمين والمساكين والذين هم بلا قوة. هناك اعتقاد سائد بان الخدمة هي للذين لا يمكن ان ينهضوا إلى ما وراءها. يخدم الشخص لأنه مجبر على ذلك.

واما يسوع فقد غير ذلك برمته. لم يكن ضعيفاً في الليلة التي غسل فيها أرجل التلاميذ، ولا دنيئاً أو هدده الاثني عشر بأي حال. كتب يوحنا ما يلي:

> يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي. قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها (١٣: ٣ و٤).

ما فعله يسوع قد فعله من موقف الثقة والقوة. الخدمة التي قام بها لم تتأصل في الضعف بل كانت مؤسسة على المقدرة. عندما يدرك المسيحي كم هو محبوب وقيِّم في نظر الله، تكون له الثقة ليخدم. أعطى يسوع نموذجاً لهذا عندما غسل أرجل التلاميذ.

الخدمة هي لإرضاء الله (١٣: ١-٥)

التلميذان الاكثر بروزا في الأصحاح الثالث عشر هما يهوذا الاسخريوطي (الآيات ٢ ، ١٨-٣٠) وبطرس (الآيات ٣١-٣٨). لقد غسل يسوع أرجل هذين التلميذين وكان كلاهما خيبة أمل كبيرة ليسوع خلال الساعات القليلة التي تلت. خانه يهوذا وأنكره بطرس. هذه التفاصيل هي بالحقيقةرؤية مطلقة عن طبيعة الخدمة. الطريقة التي يستجيب بها الآخرون لخدمتنا ليست لجعل خدمتنا جيدة. علينا أن نخدم الله وندعه يحكم على النتائج.

لدى الكنيسة التي أنا عضو بها عمل خيري كبير يوفر الطعام والملابس للمحتاجين. أحياناً نكتشف بان الناس كذبوا علينا وأساءوا إلى كرمنا. فهل يقلل هذا من قيمة خدمتنا؟ كلا ! نريد ان نكون حكماء ونحن لا نعتقد بانه يحسن لنا ان نعطي للذين قد يستخدمون عطايانا لشراء مشروبات كحولية اومخدرات. ولكن إن أخطأنا نكون قد فعلنا ذلك من ناحية الثقة والكرم. مع انه قد يخدعنا البعض. إلا انه من الضروري ان نستمر بالخدمة. ولأن يسوع قد غسل ارجل بطرس ويهوذا في تلك الليلة نتشجع نحن أيضاً في الاستمرار بخدمة الناس حتى ولو أساء الناس إلى الخدمة أو أساءوا استخدام عطايانا. الخدمة بالنسبة للمسيحي ليست بالأساس النظر إلى النتائج؛ بل النظر إلى يسوع!

المبشرون هم مثالاً آخر لهذا المبدأ. فانهم يدركون قبل أن يذهبوا إلى مكان ما لنشر الإنجيل بان بعض الناس سيرفضونهم، والبعض الآخر يستغلونهم، وقد يلعنهم البعض الآخر أيضاً. ولكن لا يعتمد ذهابهم على النتائج. بل يذهبون لان هذا واجب القيام به مهما كانت النتيجة.

لكي يَخْدم أحد ما يجب أن يُخْدَم أولاً (١٣: ٦-١٠)

عندما وصل يسوع إلى بطرس وبدأ يغسل قدميه، رفض بطرس قائلاً: «يا سيد أنت تغسل رجليّ؟» (١٣: ٦). فقال يسوع لبطرس بان ما كان يفعله هو شيء لا يفهمه بطرس حينذاك ولكنه سيفهم فيما بعد. ولكن بطرس أصر أيضاً بان يسوع لا يمكن ان يغسل رجيله. لا بد ان بطرس تحير عندما قال له يسوع: «إن كنتُ لا أغسلك فليس لك معي نصيب» (١٣: ٨). بينما لم يفهم بطرس لماذا كان هذا مهماً بالنسبة ليسوع، فقد أدرك بانه كان ذات أهمية. فطلب بطرس من يسوع ان يغسل جسده كله!

يظهر رد يسوع لبطرس كيف يكون الاعتماد على النفس من الناحية الروحية مدمراً لعلاقتنا مع الله. كلما نظن باننا نستحق خلاصنا بالجهد لا نكون شاكرين ومتواضعين لله. ونتيجة لذلك، لا تكون لدينا الرغبة أو الدافع لنخدم الآخرين. في مثل هذه الحالة نجعل أنفسنا آلهة! ولكن من ناحية أخرى، عندما ندرك باننا قد خلصنا بنعمة الله العجيبة، نكون شاكرين ومتواضعين، ومستعدين لأن نتبع مثال مخلصنا. كيف نحث الكنيسة غير المهتمة لتخدم الآخرين؟ ليس بالتوبيخ أو الاحراج، بل بان نذكرهم ان يسوع قد «غسل أرجلهم» عند الصليب! الخدمة من قبل ذبيحة يسوع هي الخطوة الضرورية الأولى نحو الخدمة المسيحية.

الاحاديث التي تشمل يسوع في إنجيل يوحنا تكون لها عادة معاني مختلفة في الوقت نفسه. هكذا الحال في ١٣: ١-١٧. أولاً: كان غسل أرجل التلاميذ هو عمل لطف وكرم قُدم لأناس كانوا يتناولون الطعام متكئين بأرجل متسخة. وبمستوى أعمق، كان يسوع يستخدم هذه المناسبة ليعلم التلاميذ (مرة أخرى) بانه كان خادماً، وبان الذين يتبعونه يجب ان يكونوا مستعدين للخدمة أيضاً. وكانت في هذا الحديث أيضاً إشارة أخرى بان يهوذا سيخون يسوع (١٣: ١٠ و١١).

الخدمة تقليد (١٣: ١٢-١٦)

بعد ما انتهى يسوع من غسل أرجل تلاميذه المحرجين جلس مرة أخرى عند المائدة. وقد ساد هدوء غير عادي بينما كان الاثني عشر ينتظرون ان يقول يسوع شيئاً. وأخيراً سألهم:

« أتفهمون ما قد صنعت بكم؟ » (١٣: ١٢). كلماته التالية لم تكن للظروف التي كانت عند العشاء فقط بل هي أيضاً موجهة إلينا اليوم:

> أنتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك. فإن كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فأنتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض. لأني أعطيتكم مثالاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً. الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله (١٣: ١٣-١٦).

لقد خدم يسوع! وهو سيدنا. إذن يجب علينا أن نخدم الآخرين إن أردنا أن نكون مثله!

لقد تجنبتُ في هذا المثال اعطاء أمثلة « بطولية » عن اناس خدموا باسم يسوع. لا اريد ان اترك انطباعا بان خدمة يسوع هي للشجعان والموهوبين فقط، أو الذين وجهوا بظروف خاصة وصعبة. يدعو يسوع جميعنا (ويحيا معظمنا حياة عادية) لنتبعه وذلك بان نخدم الناس في بيوتنا وكنائسنا، ومن امكنة عملنا، أو حيثما تتيح لنا الفرصة « لنغسل أرجل » الآخرين. القيام بهذا ليس غريباً لنا نحن المسيحيين، بل هو مجرد متابعة مثال يسوع.

الخدمة بيان بالعمل (١٣: ١٧)

قبل عشرون سنة عندما كنت طالباً بالجامعة، كنت أنا وأصدقائي المسيحيين نتحدث كثيراً عن الخدمة المسيحية، وكانت قصة يسوع وهو يغسل أرجل التلاميذ واحدة من النصوص المفضلة لدينا. ظننا في كبرياء شبابنا باننا قد « اكتشفنا » تعليم يسوع المنسي منذ وقت طويل. والآن وبعد سنوات أدركنا (أنا وأصدقائي) بان الحديث عن الخدمة أسهل من القيام بالخدمة. من الشائع ان تسمع الحديث عن الخدمة أكثر من أن ترى القيام بها. يريد يسوع لنا أن نفعل أكثر من مجرد « الكلام فقط » عن الخدمة؛ فهو يدعونا « أن لا نتكلم عن الخدمة فحسب بل نقوم بها » أيضاً!

بعد ما قال للتلاميذ بانه يريد لهم ان يتبعوا مثاله في خدمة الآخرين، قال يسوع: « إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه » (١٣: ١٧). يكرر يعقوب فيما بعد هذا التعليم نفسه، إذ كتب: « ولكن كونوا عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعيين نفوسكم » (يعقوب ١: ٢٢).

الناحية العملية للخدمة مبينة في المثال التوضيحي التالي عن بنت من جنوب إفريقيا تبلغ الحادي عشر من عمرها. وكانت ابنة لمزارع فقير، توفيت أمها عندما كانت في الحادي عشر فقط. وإذ كانت هي البكر في أسرة بها طفلين آخرين، أصبحت تدعى بـ« ماما » من قبل الطفلين الآخرين. خدمت عائلتها بكل ما عندها، حتى ضعفت وتدهورت صحتها إلى ان نقلت الى مستشفى الخدمة الإرسالية للعلاج. وبينما كانت راقدة هناك زارتها امرأة مسيحية وسألتها بنية حسنة: « أتذهبين إلى الكنيسة؟ » أجابت البنت وقالت: « كلا يا سيدتي ». فسألتها المرأة مرة اخرى: « هل ذهبت على الاطلاق إلى مدرسة الأحد؟ » أجابت البنت مرى أخرة: « كلا يا سيدتي ». استمرت الزائرة بالسؤال: « ماذا تقولين لله عند موتك؟ » فحركت البنت يديها ببطء من تحت الملاءة البيضاء وقالت: « سأريه يديّ ». لقد كانت البنت خادمة حقيقية. تذكرنا حياتها وكلماتها بأهمية القيام بالخدمة وليس الحديث عنها فقط!

الخلاصة

بعد ما انتهى يسوع من غسل أرجل التلاميذ خلع المنشفة ولكنه لم يكف عن الخدمة. فقد حمل في اليوم الثاني الصليب وشاء ان يموت لأجلنا. المنشفة والصليب هما رمزان مناسبان لحياة يسوع. فان كليهما يرمزان إلى التضحية، ويذكرانا بان ما اتسخ يمكن تنظيفه. استخدم يسوع كل من الصليب والمنشفة ليظهر لنا محبته، ويدعونا كلاهما لتقليد يسوع ربنا. هل تأخذ منشفتك وصليبك (مرقس ٨: ٤٣) وتتبع يسوع اليوم؟

مراحل الإيمان

لقد كُتب إنجيل يوحنا ليخلق وينمي فينا الإيمان. فان السؤال عن الكيفية التي يتطور بها الإيمان لهو ذات أهمية لنا في هذا الدرس. أكد جون وسترهوف الثالث بان الإيمان يتطور بـ« الأشكال » أو المراحل التالية:

إيمان خبرة

ان الايمان المختبر هو بالاساس الإيمان الذي يشاهده الطفل، لأن ذلك هو معرفته الوحيدة به. ولكنه يستمر بطريقة ما ليكون جزءا مهما في حياة الشخص. الإيمان المختبر هو كامن أكثر من كونه نشط: يشاهد الطفل إيمان الآخرين فقط ويستجيب إليه. قال جون وسترهوف: « الخبرة شيء أساسي بالنسبة للإيمان. يعلم الشخص عن المسيح أولاً ليس كإثبات لاهوتي بل كخبرة فعلية ». لهذا السبب فان الأسرة المسيحية التي تظهر المحبة دائماً أو دراسة الكتاب المقدس شيء مهم جداً. إذا لم يؤثر فعل هؤلاء المعارف تأثير سلبي لا يكون لإيمان الطفل سبب كافي للنمو والتطور إلى مراحل الإيمان الأخرى.

إيمان المشاركة

الكلمة المفتاح لإيمان المشاركة هي: « جماعة ». في رحلة نمو الإيمان، تشمل هذه المرحلة من الإيمان على الانتماء إلى سلطة جماعة المؤمنين ومحبتها وقبولها. تكون الجماعة هنا مصدر الهوية والأسرة في هذه النقطة. هل تتذكر عندما رأيت أولاً بانك « تنتمي » إلى كنيسة – عندما لاحظت أن الناس هناك يحتاجون إليك ويريدونك ويرحبون بك في شركتهم؟ أتذكر ذلك الزمان عندما كنت في الثالثة عشر. في صباح ذلك الأحد شاركتُ في خدمة العشاء الرباني. وبعد ظهر ذلك اليوم ذهبت مع مجموعة من الناس لأعطاء العشاء الرباني إلى مرضى بالمستشفى في المدينة. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم نفسه طُلب مني في خدمة العبادة المسائية ان أقوم بتقديم صلاة الختام. ما زلت أتذكر ذلك الاحساس القوي بالانتماء في تلك الليلة. كان لي مكاناً وكان الناس يحتاجون إليّ ومقبول في وسط أصحابي المسيحيين. هذا هو إيمان المشاركة.

الإيمان المتقصي

لو كان الإيمان شخصاً لكان الإيمان الساعي مراهقاً. هذا هو وقت السعي والتمحيص والاستفسار والشك. هذاهو زمن عدم القناعة حيث لم يعد المؤمن قبول الإجابات القديمة دون تسائل حتي يصل الى قناعته بنفسه. ولأن الشخص يميل إلى الشك في كل شيء خلال هذه الفترة من تطوير الإيمان، يكون هذا وقت غير مريح بالنسبة للباحث – وبالنسبة للأسرة والأصدقاء الذين يشاهدون حدوث هذا. قد يجرب الشخص افكار وممارسات دينية مختلفة، كل هذا لكي يجد شيئاً يؤمن به أكثر. قد يضايق هذا الكنيسة التي يكون هذا الشخص عضواً بها بان أخرون قد يحولون عن الذي له إيمان باحث، ظانين بان الفحص رفض. فسر وسترهوف كيف يجب ان نستجيب للذين هم في مرحلة الإيمان المتقلب هذه:

> يُطرد بعض الناس من الكنيسة خلال هذه المرحلة، وللأسف لا يرجع البعض أبداً؛ ويبقى آخرون في الإيمان الباحث في كل ما تبقى من حياتهم. على كل حال يجب ان نتذكر بان ذوي الإيمان الباحث ما زالوا يحتاجون إلى الوفاء بحاجتهم إلى الخبرة وما يعتمدون عليه، حتى ولو بدوا وكأنهم لا يرغبون فيه. ويحتاجون أيضاً إلى التشجيع لكي يبقوا في حيز جماعة المؤمنين خلال فترة الصراع العقلي وتجربتهم ومحاولتهم الأولى في التعهد.

إيمان مملوك

الإيمان المملوك هو: الإيمان الذي يملكه الشخص. هذا بالعادة لا يكون مجرد الإيمان بشيء ما لمجرد ايمان الوالدين أو ايمان الكنيسة به؛ وإنما هو الإيمان الذي يصير بسبب ما توصل إليه الشخص بالدليل ونتيجة اقتناع شخصي قوي. هذا تحرك من « ما يؤمنون به » إلى « ما أومن أنا به » في هذه المرحلة يكون الإيمان أكثر يقيناً، وأكثر تأملاً، ومعقولية، وأكثر تبشيراً للإنجيل مما كان عليه في المراحل الأولى. وصف وسترهوف هذاالنوع

من الإيمان بانه ما أراد الله ان يكون لنا:

الإيمان المملوك ذات الهوية الخاصة هو ما قصده الله لكل شخص. للحصول إلى الإيمان الشخصي (ما يمكن ان نكون) هو رحلة طويلة نحتاج فيها إلى بيئة وخبرات التي تشجعنا لنعمل بطرق تساعد على توسع إيماننا.

مراحل الإيمان
في إنجيل يوحنا

تتطلب قصص الإيمان في إنجيل يوحنا دراسة جادة والنظر في المراحل التي يمر بها ذلك الإيمان. على سبيل المثال، كم عدد خطوات الايمان التي تراها في قصة نيقوديموس؟ وكذلك الإنسان الأعمى منذ ولادته؟ ومريم ومرثا؟ بطرس؟ يوحنا؟ يوحنا الرسول هو الكاتب الموحى إليه وليس جون وسترهوف وبهذا يجب قراءة الإنجيل لنرى مختلف طرق تطور الإيمان. مع ان إيمان كل شخص يتطور بطريقة خاصة، إلا ان مراحل الإيمان كما وضحها وسترهوف تساعدنا على فهم انفسنا وتساعدنا على تعليم أولادنا واصدقائنا وأناس آخرون عن الإيمان.

«كيف يمكن ان اصبح عضواً في كنيسة المسيح؟»

المسيحيون أو أعضاء كنيسة المسيح هم الذين خُلصوا بدم المسيح. إذاً تتكون الكنيسة فقط من الذين كانوا خطاة (الذين كانوا ضالين ذات مرة في خَطاياهم) والذين مُنحت لهم نعمة الله. لم يتم تصميم الكنيسة للأطفال. لأن الأطفال «أبرياء»، ولا يحتاجون إلى الخلاص (متى ١٨: ٣). لقد كبرنا بما فيه الكفاية لنعلم بان الخطيئة هي تعد على الله؛ وباننا قد أخطأنا. بما اننا جميعا قد ارتكبنا خطيئة (رومية ٣: ٢٣)، فجميعنا نحتاج إلى خلاص.

مات المسيح ليخلصنا من خطايانا (١ كور ١٥: ٣). ما الذي ينبغي ان نفعل لكي ننال عطية النعمة هذه؟

أولاً: يجب ان نتعلم عن المسيح، إن نتعلم حقائق الإنجيل المجيد (متى ٢٨: ١٨-٢٠؛ يوحنا ٦: ٤٥). يجب ان يخلق هذا فينا إيماناً (رومية ١٠: ١٧)، نوع الإيمان بالمسيح الذي يجعلنا نعترف بان يسوع هو ابن الله أمام الناس(رومية ١٠: ٩ و١٠). يجب ان يقودنا الإيمان بيسوع أيضاً إلى التوبة عن خطايانا (أعمال ٢: ٣٧ و٣٨)، أي ان نغير سلوكنا تجاه الخطيئة (٢ كور ٧: ١٠). وأخيراً يجب ان يقودنا الإيمان إلى المعمودية (مرقس ١٦: ١٦). المعمودية هي عملية دفن في الماء (رومية ٦: ٣ و٤) (أعمال ١٠: ٤٧) لمغفرة الخطايا.

في اليوم الذي تم فيه تأسيس الكنيسة، تبع ثلاثة آلاف شخص هذه الخطة نفسها. ثم أضاف الرب آخرون إلى كنيسته (أعمال ٢: ٣٨ ، ٤١ ، ٤٧). منذ الوقت الذي اصبحوا فيه مسيحيين تغيرت حياتهم: «وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أعمال ٢: ٤٢).

في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٢: ١٣ شدد بولس على ان الذين يقتادون بتعليم الروح قد اعتمدوا «إلى جسد واحد» الذي هو الكنيسة (كولوسي ١: ١٣). بما ان الكنيسه هي جماعة المخلصين، فان الذي يجعلنا أعضاء الكنيسة يخلصنا أيضاً، والذي يخلصنا يجعلنا أعضاء الكنيسة.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧